تلقيب رسول الله ﷺ بالسيادة بين الإجازة والتوقف

إعداد

أ.م.د. عمار أحمد أبوزيزة
الأستاذ
بجامعة الملك عبدالعزيز

د. محمد عبدالغني القمبري
الأستاذ المساعد
بجامعة الملك عبدالعزيز

- 961 -
تحكي الدراسة

- المستخلص.
- مقدمة.
- دواعي الدراسة.
- أهداف البحث.
- منهجية البحث.

أصل كلمة "سيدنا" ومعانيها في اللغة.
- مجيزة التسويد والمتوافقون عنه، وأدلة كل فريق.
أولاً: أدلة مجيزة تسويد الرسول - والمتوافقين عنه.

* أدة الفريق الأول:

1) لغوي وعقلي.
2) نصي:

أ - من القرآن الكريم.
ب - من السنة.
- تلقيب الرسول - بلقب سيدنا في مؤلفات العلماء.
ثانياً: أدة الفريق الثاني (المتوافقين عن التسويد).
- حديث عبدالله بن الشخير - رضي الله عنه.
- مناقشة ما تضمنه حديث ابن الشخير.

- ٩٦٣
- دوافع تسويد الرسول -، أو عدمه على ألسنة المسلمين.
- من آراء العلماء في تسويد الرسول -، -.
  أ) تسويد الرسول في الأذان والإقامة.
  ب) تسويد الرسول في التشهد الأخير.
- من فتاوى المعاصرين.
  تسويد الرسول في غير الأمور التعبدية.
- رأي الباحثين والقول الراجح لديهما.
- الخاتمة.
- المراجع.

* * *
المستخلص
انقسم العلماء في حكم تلقيب الاسم المبارك "محمد" أو صفة رسول الله - س - كلمة سيدينا إليه فريقين، فريق أخذ بظاهر حديث عبد الله بن الشخير - رضي الله عنه - الذي ورد فيه: السيد الله تبارك وتعالى، ورأوا الالتزام بظاهر النص فلا يقال سيدينا عند ذكر الاسم المبارك "محمد" أو عبارة رسول الله - س - وربما ذهبوا إلى قاعدة سد الذرائع التي تتحقق - في رأيهم - بالتوافق عن التسويد. وفريق آخر - لعله يمثل السواد الأعظم من المسلمين، الخواص منهم والعوام - لا يرى منعًا بل قد يرون تسويد رسول الله - س - عند ذكره فضيلة مستحبة، واستدل هؤلاء بأحاديث أخرى عديدة، وأثار كثير ذكر فيها كلمة سيدينا عند ذكره - س - باسمه أو وصفه، وبوصف غير الرسول - ممن هم دونه بالسيادة، والتحدة عنهم أنه متي جاز تسويد غير الرسول - س - فمن باب أولى من حق الرسول أن يسود.
والفرقة الثاني أيضًا لا يلقب الاسم المبارك "محمد" أو عبارة رسول الله - س - في الأذان والإقامة والصلاة تحقيدًا، ولكن يسودونه فيما دون ذلك عند ذكر اسمه - س - أو وصفه.
والحق الذي يجب أن يسلم الجميع به أن أحاديث الرسول - س - لا تعارض فيما يرد حديثان شريفان يقضي كل منهما إلى حكم يختلف عن الآخر، ولو ظاهراً، فعندئذ يجب محاولة الجمع والتوافق.

925
ـ فيما رواه مسلم عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: " كنت قد نهيتم عن زيارة القبور فزوروها"(1)، إذن نسخ حكم النهي عن زيارة القبور. وحديث تقديم لحوم الأضاحي، حيث منعها رسول الله ﷺ.

سنة ثم ألحها وبين أن السبب هو شدة احتياج الناس إلى الطعام في تلك السنة، أي أنهم لما استغنوا في السنة التالية سمح بتقديم اللحم وحفظه واستعماله عند الحاجة، فنسخ المنع وأحل تقدم اللحم. عن سلمة بن الأكوع قال: قال النبي ﷺ: "من ضحي منكم فلا يصبحن بعد ثالثة وثيقي في بيته منه شيء. فلما كان العام المقبل قالوا: يا رسول الله، نفعل كما فعلنا العام الماضي؟ قال: كلو، وأطعموا، واذرووا، فإن ذلك العام كان بالناس جهد، فأردت أن تعيينوا فيها"(2). والأمثلة كثيرة ولكن المقصود هو التبيان.

تسعى هذه الورقة إلى مناقشة وتحليل آراء الفريقين المسود والمتوافق ومحاولة الجمع والتوفيق بينهما والخروج برأي مقبول في تسويق الاسم المبارك "محمد" وعبارة - رسول الله ﷺ.

(1) صحيح مسلم، رقم (226). موسوعة الحديث، الكتب السنة.
(2) فتح الباري، حديث رقم 5569، 1، ص 42، ط. دار المعرفة، أشرف عليها الشيخ عبدالعزيز بن باد. صحيح مسلم حديث رقم (5103).
مقالة

هناك أمور تلقتها الأمة الإسلامية بالقبول منذ القرون الإسلامية الأولى، حتى صارت من الأشياء المتعارف عليها من الناس. ومن هذا القبيل تلقب الرسول ﷺ بالسيادة، إذ يجري على ألسنة الناس كثيراً خاصتهم وعامتهم قولهم: سبحانه، ﷺ، محمد رسول الله، سيدنا رسول الله.

وقد يستحسن لهذا بما يوجد في القرآن الكريم تلميحًا، وقد يستدل على جواز هذا التلقيب بشيء من السنة النبوية المطهرة تصريحًا، وأعمال وأقوال التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا، وما جاء في الكتب التي ألفها كبار العلماء: علماء التفسير والحديث واللغة والتاريخ وشروحا وحواشيها ما يؤيد ذلك. إننا نجد من بين الكتب التي ألفت في تلك العلوم قديماً وحديثاً بمختلف فروعها ما افتتحت مقدمته بحمد الله والثناء عليه ثم الصلاة على رسول الله ﷺ - وتذكر كلمة ﷺ في أصل المتن في المقدمة بل تذكر - في الغالب - كلما ورد ذكر ﷺ أو الاسم المبارك - - . نجد ذلك في السطور الأولى من مقدمات كتب الحديث المباركة وشروحا: فتح الباري شرح صحيح البخاري للعثيلاني، شرح صحيح مسلم للنوروي، بذل المجهد في حل أبي داود للسهرافنوري(1). ثم لو أطلعنا على شروح وحواشي كتب

(1) انظر مقدمة بذل المجهد في حل أبي داود للشيخ خليل أحمد السهرافنوري، ت. 6796 هـ، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
الائمة الأربعة: مالك، أبي حنيفة، والشافعي، وأحمد بن حنبل - رحمهم الله - الذين حظوا بالقبول، وذاعت مؤلفاتهم، وانتشرت مذاهبهم في أصقاع الأرض، فسنجد فيها كلمة سيدنا يتلوا مقتراً بها اسم حبيبه ونبيه محمد - ﷺ- كلما ذكر اسمه المبارك - ﷺ-.

من هذا على سبيل المثال ما جاء في مقدمة كتاب "بهجة النفس" مختصر صحيح البخاري، للإمام أبي جمرة (ت 199 هـ) "الحمد لله حق حمد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الخير من خلقه، وعلى الصحابة السادة المختارين لصحبته"(1). "الحمد لله والصلاة والسلام على الأئمة الأثمان الأكملان على سيدنا وشفيتنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم صل على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون، وصل على سيدنا محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون"(2).

وفي هذا دلالة على أن تلقب الاسم المبارك محمد - ﷺ- بكلمة سيدنا قد حظي بالقبول بل يكاد يحظى بإجماع علماء الأمة جيلاً بعد جيل كلما ذكر رسول الله ﷺ - ﷺ-، ولم نر خلال قراءتنا المتأنية عن هذا الموضوع من أنكر أو من

(1) بهجة النفس لشرح مختصر البخاري، 1/1، ط. مطبعة الصدق الخيرية، مصر 1348 هـ، وفي كتاب "العراي والحسن" ود: ابن أبي جمرة ذكر اسم الرسول مسبقاً بكلمة (سيدنا) أكثر من سبعين مرة.

(2) أنوار الأئمة المختارة بفضل الصلاة على النبي المختار للإمام أبي العباس أحمد بن معد الأفليشعي، تحقيق: حسين محمد علي شكري، مقدمة المحقق، ص 7، ط. دار المدينة المنورة، الرياض، 1417/1996م، الرياض.
من مع ذلك في العصور الإسلامية السابقة.

وقد حظي أحد كتابي هذه السطور بزيارة كثير من الدول الإسلامية مثل الهند، وباكستان، وبنجلاديش، والهند، وسنغافورة، وماليزيا، ومعظم الدول العربية، وكثير من الدول الغربية والشرقية، والولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وكان - من فضل الله ونعمته الجليلة عليه - أن زار بعض مساجد المدن، والمدن الجامعية لأداء الصلوات وخاصة صلاة الجمعة فيها، ولا يتذكر أن خطيبًا للجماعة قد أغير كلمة سيدينا عند ذكر رسول الله - ﷺ.

كما يندر أن يرتجل خطيب أو يعد كلمة مثل خطبة الجمعة أو العبدين إلا وبدأ بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله - ﷺ - ويلقب الاسم المبارك الشريف بقول سيدينا، ومن يبحث عن ذلك يجده أكثر من أن يعد ويحصى.

كذلك يجد القارئ - كلمة سيدينا - في الصكوك الشرعية، في تدوين عقود البيع والشراء والإيجار والتكوين، فتجد تلك الصكوك مصدرة بالحمد والثناء على الله سبحانه وتعالى والصلاة والسلام على رسوله - ﷺ - تسبق فيها كلمة سيدينا الاسم المبارك، والأمثلة على ذلك كثيرة، ونظن أننا لسننا بحاجة لإبراد شيء منها لشيوعها وكثرة تداولها.

وقد أحسنت إمارة مكة الكرم مكة وأمانة العاصمة المقدسة في

- 969 -
تلقيب رسول الله ﷺ بالسماحة بين الإجازة والتوقف

تسميها شوارع مكة المكرمة عندما سودت صحاية رسول الله ﷺ وتزودت عنهم، إذ نقرأ في لوحات الشوارع والطرق: شارع سيدنا أبي بكر رضي الله عنه، شارع سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه، شارع سيدنا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، مسجد السيدة عائشة - رضي الله عنها، وهكذا، فجزى الله القائمين على هذه الأعمال خير الجزاء.

دوافع الدراسة:

مانارا الآن من إحجام بعض العلماء والكتاب والخطباء في زمانا هذاعن تلقيب رسول الله ﷺ - ﷺ- بكلمة سيدنا، وإذا ما خذلوا في ذلك استدلوا بدليل سنذره لاحقًا. وقد انتشر هذا في الكثير من المساجد وحتى في الحرمين الشريفين. وصرنا نجد الكثير من المؤلفات تخلو من تلقيب رسول الله بكلمة سيدنا. نسمعهم في الخطاب والدروس يستدلون بكلمة سيدنا كلمة نبينا أو كلمات جميلة هو أهل لها، كقول أشرف الأنبياء والمرسلين، وسيد الأولين والآخرين، وما شابه ذلك لكنهم يحذرون عدم تسويده - صلوات الله وسلامه عليه.

كذلك صرعنا نجد عقود البيع والشراء والإيجار خالية من تلقيب الاسم المبارك محمد بكلمة سيدنا ولكنهم يذكرون كلمة نبينا في أول العقد وآخره، وفي جميع القرارات والبلاغات الرسمية، وفي المنااسبات الاجتماعية.

إن الذين يلقبون رسول الله ﷺ - ﷺ- بكلمة سيدنا يراعون جانب
الدّبّ معه، وأدّتهن على ذلك كثيرة كمَا ستناقشها - إن شاء الله - لاحقاً. والذين لا يطلقون الاسم المبارك محمد بكلمة سيدنا يحاولون أن يتعلّمسوا مفاهيم بعض الأحاديث ومراميها وسناقش كل ذلك إن شاء الله لاحقاً، وأدّتهن وإن كانت قليلة محصورة إلا أنهم يلزمون بها ولا يقبلون لها تأويلًا ولا عنها تحولاً.

في القضية المطروحة إذن رأيان، رأي يأخذ بالأحاديث المجرّزة، وأعمال بعض الصحابة والتابعين والعلماء والصالحين، وتقديم الأدب مع المقام النبيٍّ على نص له عندهم تأويل وفهم، وآخر أخذ ظاهر نص يفهم منه نبي الرسول - ﷺ - عن أن يسبق اسمه بقول سيدنا، ويرى أصحاب هذا الرأي الوقوف عند النص والالتزام به، وتغليب التعميم على التخصيص.
أهداف البحث

هدف هذه الورقة التوفيق بين الأحاديث التي ترى جواز قول (سيدنا)، والآخرة التي في ظاهرها منع ذلك، والخروج بما يوضح حكم تلقيب الاسم المبارك الشريف بكلمة سيدنا - ﷺ.

منهجية البحث

اتبعت الدراسة المنهجية الآتية:

1 - المنهج الاستقرائي.

تبعت الدراسة ما يفي بالغرض مما ورد في الكتاب والسنة وما ورد من أفعال وأقوال لبعض الصحابة والتابعين بالاستقراء والتحليل والتحليل للنصوص التي وردت في هذا الصدد، كما تتبعت الدراسة ما ورد من أقوال وكتابات بعض أئمة المذاهب الفقهية والمحدثين في مؤلفاتهم من إطلاق كلمة (سيدنا) على الاسم المبارك "محمد" - ﷺ - أو ما يفهم منه بإبادة وصفه بهذا الوصف. كما قامت بتحليل ظروف وملابسات النص الذي يوجي بهنفي عن تسويده - ﷺ -.

2 - المنهج التاريخي.

حاولت الدراسة رصد المأثور من الآيات الكريمه والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الصحابة والآثمة من التابعين والفقهاء في استعمال كلمة سيد وذلك لتحديد الاتجاه العام لاستعمال كلمة (سيدنا) قديماً وحديثاً.
أكل كلمة (سيد) ومعانيها في اللغة:
السيد من ساد يسود، وهو في علم من (س و د) فأصله (سِيْد) النقت
الواد واليا وسبقت اليا ساكنة فقلب الواد ياء، وأدغمت فيها (أي
اليا) فصارت (سيد).
قال الجوهر: ساد قومه يسودهم سيادة وسودا وسًيدودا فهو
سيدهم، وهم سادة، وتقول سُوَّده قومه، وهو أسوَد من فلان أي أجل
منه(1) وقال ابن فارس: "فأما السيدة فقال قوم "السيد الحليم". وأنكر
ناس أن يكون هذا من الحلم، وقالوا إنا سمي سيدة لأن الناس يلتجون
إلى سواد. واختار القول الثاني قائلاً: وهو أقَس من الأول وأصبح(2).
أي أن السيد عندم مأخوذ من السواد وهو الشخص قال ابن الأثير:
"لا يلي من بعيد أسود"(3). وعن الفراء: السيد: الملك. وجاء في تاج
العروس: السيدة: الشرف، يقال ساد يسود سُوَّدًا وسُوَّدًا وسِيَدة
وحكي قول الفيومي في المصاحبة المنيا: ساد يسود سيدة والاسم
السُّوَّد، وهو المجد والشرف فهو سِيْد والائي سِيَة. وسِيَد جمعه

(1) تاج اللغة وصحاح العربية للجوهر، 2/ 491، تحقيق أحمد عبدالغفور عطان،
ط. دار العلم للسلامين، بيروت، 1404 هـ/ 1984 م.
(2) مقامات اللغة لأحمد بن فارس، 3/114، تحقيق عبد السلام هارون، ط. الحليم. وسوا
كل شيء شخصه.
(3) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، 2/ 418، تحقيق: محمود الطناحي، طاهر
الراوي، ط. المكتبة الإسلامية، 1383 هـ/ 1963 م.
سادة مثل: قائد وقادة. وحكى الفراء: السيد: الملك، والسيد السخي، وسيد العبد مولاه وسيد المرأة زوجها(1).

من هنا نقول إن السيد في لغة العرب هو الشريف المجيد، وهو الرئيس الذي يتجه إليه الناس لسوسهم ويعطي حوائجهم، روي عن حكيم بن قيس بن عاصم أن أبا أوصى عند موته بنه فقال: "اتقوا الله وسأوا أكبركم، فإن القوم إذا سواوا أكبرهم خلفوا أباهم، وإذا سواوا أصغرهم أزرو بهم ذلك في أكفانهم"(2)، قال الألباني: حسن الإسناد، وليس في شيء من الكتب السنية.

ومعنى سواوا في النص: أي اتخذا الأكبر منكم سيداً ورئيساً يسوسكم وتبعونه. وقال عمر - رضي الله عنه -: "تفقهوا قبل أن تسواوا" أي قبل أن تصروا سادة، وتعلموا العلم ما دمت صغاراً قبل السيادة والسياسة، وقبل أن تنظر إليكم. قال ابن بطال: قال عمر بذلك; لأن من سواوا الناس يستحيل أن يقطع مؤمر المتعلم خوفاً على رياسته عند العامة(3). والسيد أيضاً الزوج، وهو الملك، ومالك العبد. وهذه

(1) تاج العروس للزبيري، 8/225، ط. وزارة الثقافة بالكويت.
(2) إتحاف العالم الرباني للألباني، صحيح الأدب المفرد لبخاري، ص 145، باب تسويدي الآثار، ط. مكتبة الدليل - الجبيل، السعودية 1418 هـ.
(3) عمة الطيار، شرح صحيح البخاري لبدر الدين العبيدي، 2/55، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.
هي المعاني التي تعارف عليها الناس، فمعنى الكلمة عام هو الشريف
المجيد وسيد كل شيء أشرفه وأرفعه' (1).
قال النووي في الأذكار: أعلم أن السيد يطلق على الذي يفوق قومه،
ويرتفع قدره عليهم، ويطلق على الزعيم والفاضل، ويطلق على الحليم
الذي لا يستفظه غضبه، ويطلق على الكريم، وعلى المالك، وعلى
الزوج، وقد جاءت أحاديث كثيرة بإطلاق (سيد) على أهل الفضل
أ.هـ (2).

(1) انظر: تاج العروس، 1/225.
(2) الأذكار المنتخب من كلام ميد الأبرار للنووي، ص 455، نشر دار الريان للتراث،
١٤٠٨/١٩٨٨م. ط. الدار المصرية اللبنانية - القاهرة.

- ٩٧٥ -
أدلة مجيزي تسويد الرسول ﷺ، والمتوافقين عنه

أولاً: أدلة الفريق الأول (مجيزي التسويد).

سنقسم هذه الأدلة إلى قسمين:

1 - لغوي عقلي.

2 - نصي:

أ) من القرآن الكريم.

ب) من السنة.

وسأقسم هذا الأخير (نصوص من السنة) إلى أربعة أنواع:

- أحاديث سوّد فيها الرسول ﷺ - نفسه.

- أحاديث سوّد فيها الصحابة ﷺ - ﷺ.

- أحاديث سوّد فيها رسول الله ﷺ - ﷺ - بعض الصحابة.

- تسويد الصحابة لبعض منهم.

- أقوال علماء مسلمين أجلاء سوّدوا فيها الرسول ﷺ.

وبدأ بالقسم الرئيس الأول (الادلة اللغوية العقلية) فقال:

قد ورد في استعمالات العرب الفصحى لغتهم استخدام كلمة (سيد) بمعناها الذي سجلته معجمنا اللغوية، وهو الرجل السخي الحليم ذو المكانة والمنزلة فيهم الذي يلجأون إليه عند الحاجة، كما أطلقوه على الملك، وعلى مالك العبد، وعلى الزوج.

- 976 -
يُدل هذا على أن الكلمة كانت متناولة على ألسنة العرب على اختلاف أصولهم ودياناتهم، كما استعملها اليهود أيضًا بنفس المعاني التي ذكرت، ففي قصة إسلام الصحابي الجليل عبد الله بن سلام كما رواها أنس بن مالك في حديث الهجرة: "... جاء عبدالله بن سلام فقال: أشهد أنك رسول الله، وأنك جئت حقًا، وقد علمت يهود أن سيدهم وابن يهود، وأهلهم وابن أهله، فأعلمنا أن يعجلوا أن أتولوا أن أسلمت فإنه إن يعجلوا أن أسلمت قالوا في ما ليس فيه فأرسل إليهم نبي الله - - فأقبلوا فدخلوا عليه... قال: فأي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟ قالوا: ذاك سيدنا وابن سيدنا، وأعلمنا وابن أعلمنا... الحديث"(1).

الكلمة إذن كانت شائعة على ألسنة أهل الجزيرة العربية، على اختلاف دياناتهم، وأنهم أطلقوها على من توافر فيهم الخصال المحمودة بحيث فاق غيره، ولا شك أن الرسول - - قد جمع ما ذكر وما لم يذكر من صفات الفضل بحيث لا يدانه في ذلك إنسي ولا جني، ومن ثم فهو الأولي بأن يسوّد اعترافًا بصفاته المحمودة، وشامته التي جمعت كل خير وفضل.

(1)فتح الباري لابن حجر العسقلاني، 7/25، ضمن الحديث رقم (42911)، كتاب مناقب الأنصار، تَصَحِيحُ وَتَقْدِيمُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزُ بْنُ بَازِ، تَرْقِيمُ وَتَبْيِبُ مَجْمُوعُتُ عَامِدُ الْجَمِيعِ، ط. دار المعرفة، بيروت.
إن كلمة "سيد" حين تطلق على محمد - ﷺ - فإنها تعني بمعانيها وظلالها أن مستعملها معترف بذلك للموصوف بها، مستشعر معانيها، ومستحضر فيها حين ذكر الاسم الشريف، وإننا لنساءل: أي إنسان أحق بهذه الكلمة (سيد) من الحبيب محمد؟ إن الشريف حسباً ونسباً فهو خيار من خيار من خيار، كما أخير وهو يتكلم عن نفسه، وهو الجواد السخي الذي كان أجد بالخير من الريح المرسلة، كما أخبرت السيدة عائشة - رضي الله عنها - في الحديث الصحيح. وهو الذي وصف بأنه يعني عطاء من لا يخشى الفقر، يمنح وادياً من الأبل أو الغنم، يعني حتى من يؤذبه بالفعل والقول. وهو من كان ينتج الناس إليه فيما يصعب عليهم حله من المشكلات. وعمله حين اختصمت قرش في وضع الحجر الأسود معروف مشهور، بل إنه كان الملجا في الشداد، ولا أشد من الحروب موقفاً، فهو كما قال فيه الإمام علي كرم الله وجهه: "كنّا إذا أشد (أو حمي) البأس، وأحمرت الحدوق انتقنا برسول الله - ﷺ - فلا يكون أحد أقرب إلى العدو منه"(1).

من من الناس إذن يطاول الرسول - ﷺ - في أحقيته بأن يطلق عليه لفظ السيادة؟

(1) الشفا بتعریف حقوق المصطفی للفقیه عیاض، ص 182، ط. دار الفكر، بيروت، 1423/2002 هـ.
2 - القسم الرئيسي الثاني (النصوص):
أ) النصوص القرآنية:
وردت كلمة "سيد" في القرآن الكريم مفردة ثلاث مرات
استعملت في إحداها لقباً للزوج وذلك في قوله تعالى حكايته عن حالي
امرأة العزيز مع نبي الله يوسف - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام:
"وأستبقت ألباب وقَدْت قَمِيصَةً من ذَبْرِ وَأَلفِيَ سَيَدَهَا لَدَى
ألباب" (1).

والمعنى الثاني جاءت فيه "سيد" لقباً للنبي الله يحيى، وذلك في
قول الله تعالى عن نبيه زكريا: "فَنَادَىْهُ مُلْكَةٌ وَهُوَ قَامِمٌ يُصَلِّي في
المحراب أنَّ الله يُثْبِرُكَ يَحْيِي مُصَدِّقًا بِكُلِّمَةِ مِنْ اللّهِ وَسَيَدَأ
وَحَصُرْهُ وَتِبْيَيْهِ مِنَ السَّلِيمَيْنِ" (2).

والكلمة هنا بمعناها الشامل، وهو الرجل الشريف، الحليم، الذي
يلجأ إليه الناس لقضاء حوائجهم، إلى غير ذلك من المعاني التي أسلفنا
الحديث عنها في شرح المعنى اللغوي للكلمة.
ولا شك أن استعمال آية آل عمران الكلمة بهذا المفهوم في تلقيب
نبي الله يحيى - عليه السلام - يرينا أنه لا يأس على الإطلاق من تلقيب
خاتم الأنبياء والمرسلين وإمامهم بل إن تلقيبه بها - صلوات الله وسلامه

---
(1) سورة يوسف، الآية رقم 25.
(2) سورة آل عمران، الآية رقم 39.

- 979 -
قال تعالى: "وَقَالَ لَهُمْ رَبُّهُ مُحَمَّدً: فَأُضْلَوْنَا أَلسَنَّا إِلَّا لِأَنَّا أَطْعَمْنَا سَادِتَنَا وَكِبْرَائَنَا، فَأُضْلَوْنَا أَلسَنَّا إِلَّا لِأَنَّا أَطْعَمْنَا سَادِتَنَا وَكِبْرَائَنَا"(۱).

(۱) سورة الأحزاب، الآية ۷۷.

(۲) تفسير البحر المحيط لأبي حيان، ۲۴۷/۷، تحقيق الشيخ عادل الموصوف وآخرين، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ۱۴۱۳هـ/۱۹۹۳م.

(۳) جامع الترمذي أبواب المناقب، حديث رقم ۳۶۱۵ موسوعة الحديث، إشراقة ومراجعة، الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، ط. دار السلام للنشر، ص ۳۲۴. وقاء في مسند الإمام أحمد بن حنبل (مسند عبدالله بن عباس برقم ۲۵۸۷ ج ۲/۲۲۳، بلفظ مختصر.)
السيد ولد آدم، وعلى السيد العرب "فلما جاء علي... إلخ(1).

- أحاديث سود فيها الصحابة رسول الله – ﷺ- هي عديدة أذكر منها:

1 - عن كريمة بنت همام قال: كنت عند عائشة - رضي الله عنها - فسألتها امرأة، عن الخضاب بالحناء، فقالت: كان سيدي - ﷺ- يكره ريحه، أو لا يحب ريحه، وليس يحرم عليه أن تختضبن"(2).


4 - عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: بعثت بني سعد

(1) المعجم الكبير المطبوعي، 3/90، حديث رقم 7249، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، ط. مكتبة ابن تيمية، القاهرة، بدون تاريخ.
(2) السنن الكبير للبيهقي، حديث رقم 1494، باب ماه جاء في خضاب النساء، ج15/174، ط دار هجر، الجيزة، مصر، 2011 هـ / 1432 هـ.
(3) سنن أبي داود، موسوعة الحديث رقم 3888، كتب الطب.
(4) المعجم الكبير للطبراني، 3/102. – 981
تلقيب رسول الله ﷺ بالسيدية بين الإجازة والتوقيف

ابن بكر ضميم بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ - ﷺ - فقدم عليه وناره بعبرة على باب المسجد (وعن شاكر ورسول الله ﷺ أن يجيبه على عدة أسئلة فلما أجابه الرسول قال ضميم): "إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله".(1)

ولم يرد لفظ "سيد" في بعض نسخ المسند، ولا في سيرة ابن هشام
لكن الأستاذ أحمد شاكر مشاهد الكتب، وهو واحد من كبار علمائنا
المحدثين اختيار النسخة التي ذكرت، وقال: "رسول الله ﷺ
سيدنا وسيد الخلق، بأبي هو وأمي".(2)

(1) أحاديث سود فيها الرسول ﷺ - ﷺ - بعض الناس، ومنها:

- حديث سود فيه الحسن ﭑ - رضي الله عنهما -:
روي الترمذي عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ - ﷺ -: "الحسن والحسين ميدان سيدا شباب أهل الجنة" حديث
حسن صحيح.(3)

- حديث سود فيه الحسن ﭑ - رضي الله عنه -:
حديث رواه البخاري في صحيحه في كتاب الفتى عن أبي بكر.

(1) مسند أحمد، حديث رقم 238، ج 3/77، تحقيق: أحمد شاكر، وقال إسناده صحيح.
(2) مسند أحمد، ج 3/77، حاشية المحقق.
(3) جامع الترمذي رقم 3768، أبواب المناقب، 2039، والسنن الكبرى للفقهي برق.

- 982 -
تلقيب رسول الله ﷺ بالسيدة بين الإجارة والتوفر

رضي الله عنه - قال: بينما النبي ﷺ يخطب جاه الحسن فقال
النبي ﷺ ﷺ: "إِنِّي بِهِ هَذَا لَسَيْدٌ وَلَعْلَ أَنْ يُصَلِّ بِهِ بِبَيْنَ فَتَتَنِينِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ" (١).

وَهَذَا الْحَدِيثُ يَدْلُ عَلَى فَضْلِ الحَسَنٍ - رضي الله عنه - كَمَا يَدْل
أيضاً عَلَى جَوَازٍ قُولٍ سَيِّدٌ لَا هَلُ الْفَضْلِ وَالْمُرْوَى وَالْكَرْمِ، وَأَقُولُ أَيْضًاءٌ
إِنَّ كَانَ الْحَسَنِ سَيْدًا فَإِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - ﷺ - أَوْلِي الْبَيْـةِ.

١ حديث سود فيه الرسول ﷺ - ﷺ - فاطمة - رضي الله عنها -

وَعِنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَقَبْلَتْ قَاطِمَةً نُشَيْيَةً كَانَ نُشَيْيَةُهَا
مَسْتَرِبْيَةٌ غَيْبَيْنِ - ﷺ - فَقَالَ الْبَيْـيَ - ﷺ - مُرْحَبًا بَابِنَيْتِي، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ
أوْ عَنْ شَمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَجَبَكَتْ، فَجَبَكَتْ لِهَا، لَمْ يَنْتِجْنَانِ ؟ ثُمَّ أَسَرَّ
إِلَيْهَا حَدِيثًا، فَجَبَكَتْ، فَجَبَكَتْ: مَا رَأِيْتُ كَالِيَوْمٍ فَرْحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنِ؟
فَسَأَلَّهَا عَمَّا قَالَ ؟ فَقَالَتْ: مَا كُنْتِ لَأْفَقَتِ سَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - ﷺ - حَتَّى
فُجِّضَ الْبَيْـيَ - ﷺ - فَسَأَلَّهَا، فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيْنِ كَانَ يُعَارِضْنِي
الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَّرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَّ مَرَّينِ ثُمَّ، وَلَا أرَاهُ أَلَّا حَضَرَ
أَجِي، وَإِنَّكَ أَوْلِي أَهْلِ الْبَيـٍّ لَحَافِظًا بِي، فَجَبَكَتْ، فَقَالَ: أَمَّا تَرَضَيْنِ أَنْ
تَكُونِي سَيِّدًا نَسَاء أَهْلَ الْجَنَّةِ أَوْ نَسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَجَبَكَتْ
لِذَلِكَ" (٢).

١ فُحَّ الفَارِي، حَدِيثٍ ذِكْرُهُ ٩١٠، بَابُ الفَتَنِ ١٣/١٦، وَجَاهِي فِي الفَتَنِ أَيْضًا فِي بَابِ مَنَافِقِ
الْحَسَنِ وَالْمُسَلِّمِينَ بِرَقِيمٍ ٢٧٤٦.
٢ رِوَايَةُ الْبِخَارِي وَالْمُسَلِّمِ.
حديث سود في الرسول ﷺ
سعد بن معاذ - رضي الله عنه -
وهو يعصف ما نطق ما روي من قوله -، وذلك في قول النبي ﷺ - في سعد بن معاذ يوم قريطة حينما قال لمعشر من الأنصار قوموا إلى سيدكم - وذلك فيما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -: أن ناسا نزلوا على حكم سعد بن معاذ فأرسل إلى فجاء على حمار، فلما بلغ قريبًا من المسجد قال النبي ﷺ: قوموا إلى خيركم أو سيدكم..."(1).

وفي هذا دلالة وإشارة على جواز إطلاق كلمة سيدنا على سعد بن معاذ - رضي الله عنه - وما دام الأمر كذلك فإنه من الأولى - كما تقرر سابقاً - يجوز أن نطلق كلمة سيدنا على رسول الله ﷺ. وبعض العلماء يقولون: إن كلمة سيد أطلقت على سعد بن معاذ - رضي الله عنه - لأنه رئيس الأوس من الأنصار فتكون الإشارة في هذا الحديث مخصصة بأنه رئيس قومه فقط، وليس هناك ما يمنع إطلاق قول سيدنا على رئيس القوم فقط. وتعليمنا على هذا أن سياق الكلام يدل على أن الكلمة قيلت لبيان مكانة سيدنا سعد بن معاذ تكريمًا لفضله، وسبق له وحسن صحبته لرسول الله ﷺ - ثم إن سعداً شريف مقدم في قومه الأنصار، والرسول ﷺ هو السيد المقدم على الأمة بل وعلى

(1) صحيح مسلم، موسوعة الحديث، الكتب السنة رقم 384، ص 309، والسنة الكبرى للبيهقي برقم 8165، ومسند أحمد برقم 18544. 1894 –
العالمين، فدائرة السيادة تضيق وتتبع حسب درجة السوء.


- أحاديث سود فيها صحبة بعض الصحابة:

عمر يسود أبو بكر - رضي الله عنهما -
في قصة تولية أبي بكر - رضي الله عنه - الخلافة، وخلال الخلافة

(۱) صحيح مسلم باب اللعان، حديث رقم ۳۷۶۳، موسوعة الحديث، الكتب السنة، ص ۹۳۶، وراجع الحديث رقم ۳۷۶۱، ص ۹۸۵
السيّر الذي دار في سفينة بنى ساعدة نقرأ في صحيح البخاري قول أبي بكر - رضي الله عنه: "... فبايعوا عمر بن الخطاب أبا عبيدة بن الجراح، فقال عمر: بل نسابعك، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله - صل الله عليه وسلم - "(1).

* عمر بن الخطاب يسود أبا بكر وعثيقب بلال بن رباح - رضي الله عنهم - وعن صحابة رسول الله - صل الله عليه وسلم - وآله أجمعين:

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: كان عمر يقول: أبو بكر سيدنا، وأعتق سيدنا، يعني بلالاً"(2).

واعبر، فقد ثبت أن الرسول ﷺ قد سود بعضًا من صحابته وأهل بيته الكرام، وقد أمرنا رسول الله ﷺ قائلاً: عليكم بستني وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها واعضوا عليها بالنواخذ، وعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ثاني الخلفاء الراشدين، فتندبر سنته تحت سنة الخلفاء الراشدين، لذلك لا نرى بأي نرى استحسنًا واستجاباً إطلاقنا نحن كلمة سيدنا على الصديق - رضي الله عنه - وكذلك إطلاق سيدنا على بلال بن رباح رضي الله عنه - مؤذن رسول الله ﷺ -، وعلى جميع الصحابة الأجلاء الذين أخبرنا الرسول ﷺ - صل الله عليه وسلم -

(1) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ حديث رقم 3168، ص 298، الكتب السنة.

(2) صحيح البخاري، رقم 3770، موسوعة الحديث، الكتب السنة.

- 986 -
قال تعالى:

- بأنهم نجوم لنا هديتنا في الاقتداء بأي منهم.


بيان شيء من قدر رسول الله - صل الله عليه وسلم - وعلو منزلته:

إن محمدًا - صل الله عليه وسلم - صاحب الوسيلة وهي أعلى درجة في الجنة، قد أمرنا أن ندعو له بها. لما جاء في حديث عبد الله بن عمر أنه سمع رسول الله - صل الله عليه وسلم - يقول: "إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على، فإنه من صلى صلى صلاة صلى الله عليه بها عشاء ثم صلى الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تبغي إلا لعبد من عباد الله وآروج أن يكون أنا هو، ومن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة. رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح(1).

إن الحديث المتقدم يدل على فضله - صل الله عليه وسلم - الذي يفوق جميع

(1) جامع الترمذي، حديث رقم 3614 ص 384. 2002. 987 -
البشر على الإطلاق ولنستمع إلى ما روي عن العرّاض بن سارية قال:
 سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: إنّي عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمّتدل في طهته. أي طريـح ملقي على الأرض قبل نفخ الروح فيه والمعنى أن الله تعالى أخبره بنبوته وهو روح قبل نفخ الروح في آدم، كما أخذ المبتكـر على بني آدم قبل وجود أجدامهم" (1). وهو من خصوصيّاته - صلى الله عليه وسلم - ذكرها تحدثًـا بـنـعم الله الجليل عليه وإخباراً لأمّه بمنزلته الرفيعة ومكانته العظيمة، ليضلّوه المنزلة اللائقة بها - صلى الله عليه وسلم - من التعليم والتحقيـر، والحديث يدل أيضاً على أنه - صلى الله عليه وسلم - ليس سيداً في الدنيا فحسب، ولكنه سيد في الآخرة أيضًـا. ولو كان هناك مانع من تلقـيبه - صلى الله عليه وسلم - بسيدنا لما قال ذلك صراحة.

ومما يبين عظم قدر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنّنا لم نقرأ أن أحداً من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نادى باسمه مجردأ أي بـقول يا محمد، وأن كل ما ورد عن صاحبته الكرام - رضي الله عنههم - عبارات جميلة مؤدبة مثل يا رسول الله، يا نبي الله، يا أبا القاسم. في حديث أبي ذر - رضي الله عنه الذي رواه مسلم: "قالوا يا رسول الله، أي أحنى أنفسنا شهوته ويكون له فيها أجر؟". في باب الدعاء بعد الصلاة أورد البخاري: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قالوا يا رسول الله قد ذهب أهل الدثور بالدرجات

(1) الخصائص النبوية شرح أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب - الشيخ محمد بن أحمد بن عبدالباري الأندلسي، والمغني للسويطي، ص 21، ط. مكتبة جدة، 1400 هـ

- 988 -
تلقيب رسول الله ﷺ بالسيدة بين الإجازة والتوقف

والنعيم المقيم... (1)، وهكذا، اللهم إلا ما ورد عن بعض الأعراب في بدايات دخولهم الإسلام، ومعلوم أن الأعراب سكان البادية، وهم معروفون بالجفوة وغلظ الطبع، لأن الإنسان ابن بئته فهي تسمى بسماها، ويكون لها على طباع وصرفاته - أعمالاً وأقوالاً - الأثر البالغ. وسبعين شيئاً من ذلك فيما يلي، علماؤ بأن هذا لم يكن السائد مطلقاً بين الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - الذين عرفوا مقامه ومنزلته - ﷺ.

في حديث أبي هريرة كان رسول الله ﷺ - ﷺ - يجلس معنا في المسجد يحدثنا، فإذا قام قمنا قيامًا حتى نراهم قد دخل بعض بيوت أزواجه، فحدثنا يومًا قمنا حين قام، فنظرنا إلى أعرابي قد أدركه فجيء بردائه فاحمر رقته، قال أبو هريرة: وكان رداء خشنًا، فالتفت، فقال الأعرابي: احمل علي بعيري هذين فإنك لا تحمل لب من مالك ولا من مال أبيك، ... الحديث قال: ثم دعا رجلاً فقال له: " احمل له على بعيري هذين، على بعير شعيرًا، وعلى الآخر تمرًا" (2).

أما الصحابة رضوان الله عليهم فقد تعلموا الأدب الرفيع من رسول الله ﷺ - ﷺ - واستلهموه مما وفر في قلوبهم من هيبته وأنواره التي منحه المؤلِّي عز وجل إياها فضلاً وكرماً منه.

(1) صحيح مسلم، حديث رقم 6329، بهت الباري 11/32.
(2) سنن أبي داود، موسوعة الحديث برقم 4775. 

- 989 -
いただけるالنبي ﷺ بالسياحة بين الإجازة والوقف

والقارئ المتدى لسورة الحجرات يجد في مطلعها أجوبةً واضحة

وإشارات بينة، فقد جاء بعض الأعراب إلى أحد بيوت النبي - ﷺ - في المدينة المنورة وصاروا ينادوه بصوت عالٍ وباسمه المباشر يا محمد أخرج إلينا، يا محمد اخرج إلينا، فجاء النبوة الرشيدة والتوجيه الإلهي

منهًا بعد قدره وشرف مقامه - ﷺ - في سورة حملت اسم المكان الذي نودي منه - ﷺ - "بِنْيَانِ الْقُرُونِ ۚ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوَقَ صَوْتِ الْبَيْتِ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُمْ بِالْقُولِ ۖ كَجَهْرٍ بِغَيْبَتِكُمْ لِيُعْلِنَّ أَنَّا أَقْبَطْ أَعْمَلُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَسْتَعْنُونَ"(١). ثم وضح أن هذا غير جائز، وأنه عمل متوعد عليه من الحق سبحانه وتعالى: "أن تَحْبَسْ أَعْمَلُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَسْتَعْنُونَ" وكانت الاستجابة الفورية من المسلمين، وكان الحرص

منهم والحذر من الوقوع في هذه المعصية بعد نزول الآية الشريفة. وانظر إلى ما رواه الإمام البخاري عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - اقتقد ثابت بن قيس، فقال رجل يا رسول الله، أنا أعلم لك عمله، فأتاه فوجده في بيته منكسًا رأسه، فقال له: ما شأناً؟ فقال: شر، كان يرفع صوته فوق صوت النبي - ﷺ - فقد حبط عمله وهو من أهل النار، فأتى الرجل النبي - ﷺ - فأخبره أنه قال كذا وفذا، فقال موسى (هو ابن أنس بن مالك، وهو الذي رواه عن أبيه) فرجع إليه البحر الآخرة ببيعة عظيمة فقال: اذهب إليه فقل له: إنك لست من أهل النار، ولكنك

(١) سورة الحجرات، الآية (٢).
من أهل الجنة"(1). لقد وعي الصحابة هذا التوجيه واستجابوا له على أن ما تكون الاستجابة، حتى إن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان إذا كله رسول الله يخفض صوته إلى درجة لا تسمع الرسول. يحكى ابن حجر في ذلك قول ابن إسحاق: "فما كان عمر يسمع رسول الله - - بعد هذه الآية حتى يستفهمه"(2).

يتضح مما تقدم، وهو قليل من كثير ورد في هذا الشأن حرص صحابة رسول الله - - رضي الله عنهم- على التأدب معه حديثًا، وإنصاتًا، وإجابة واستجابة، والأمثلة كثيرة ولكن فيما ذكرناه الركة إن شاء الله تعالى.

وبيعت الآيات الكريمة في المقابل مقام المتآبدين وما ينالون من الثواب العظيم، والأجر الكبير، والمغفرة الواسعة التي ينالها أولئك، قال تعالى مبينا ذلك: "إن الذين يُغْضُون أصوَتَهُم عَنِ رَسُولِ اللَّهِ أَوْلَدُكَ أَلَّذِينَ آمَنُوا مَعْنَيُهُمُ الْقَلْبُ وَأَمْرُهُمْ وَأَجْرُ عَظِيمٍ"(3). إن هذه الآيات وإن لم يكن فيها إشارة إلى لفظ سيدنا إلا أن صور الأدب

(1) فتح الباري، حديث رقم 4846 كتاب التفسير، 8/ 590، صحيح مسلم حديث رقم 119.
(2) فتح الباري، 8/ 591.
(3) الحجرات، الآية (3).
تلقيب رسول الله ﷺ بالسيادة بين الإجازة والتوقف

مختلفة في فهمها والتعبير عنها من شخص إلى آخر فأخذهم - رضي الله عنهم - يجيب بقول لبيك وسعديك، وآخر يتلقيبه - بكلمة خليلي، وآخر يناديه "أبي أنت وأمي"، وعندما يذكر بقول أبي هو وأمي، والصيغ كثيرة.

وقال تعالى في محكم التنزيل مخاطبًا المؤمنين: "لا تجعلوا دعاء الرسول ﷺ مكحولا بغضكم بعضًا(1)"، وفي هذا إشارة ودلالة بل توجيه إليه لأن يكون لمحاطتهم رسول الله ﷺ منهج وعبارة تظهر شيئاً من مكاناته وأن تكون العبادات معه في غاية الأدب، ولذا، لم نسمع من الصحابة - ناهيك عن كبارهم - أن أحداً ناداه باسمه مجرد، أو أجابه إلا بعبارات رقيقة منها على سبيل المثال لا الحصر لبيك وسعديك، بابي أنت وأمي، بابي هو وأمي، وأوصاني خليلي رسول الله، يا ابن أخي، يا أبا القاسم، والصيغ عديدة ومختلفة، وكلها عبارات تنم عن أدب جم من صحابته - رضوان الله عليهم أجمعين - وعن تقديفهم لمقامه العظيم - ﷺ.

ومما يدل على علو قدر الرسول - ﷺ - عند ربه أن الموالي - عز وجل - في نذائه للرسول الكريم في القرآن الكريم لم يناده باسمه مطلقًا "يا محمد" ولكن عبارات مثل: يا أبا النبي، يا أبا الرسول، من هذا قول الحق تبارك وتعالى: "يُتأثِّبُهَا الرسول ﷺ لَمْ يُحَرِّرَهَا أَلْبِيرَتُ يُسَرِّعُونَ (1) سورة النور، من الآية (123).

- 992 -
في "الجُفْر" (1)، يتأكّد الرَّسُولُ يَلْعُبُ ما أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ "(2).

"يَتَأَمَّلُ أَلْبُيُّ أَنْتِ اللّهُ وَلَا تَنْصُرُ الْكُفَّارِ وَالْمُنِينِيّينَ" (3)، "يَتَأَمَّلُ أَلْبُيُّ إِنَّا أُرْسِلْنَاكَ شِهِيدًا وَمُبِينًا "(4)، يَتَأَمَّلُ أَلْبُيُّ إِنَّا أُخْلِصْنَا لَكَ أُرْوَاحَكَ أَلْبُيُّ خَالِتَكَ أُجُوزُهُ "(5)، "يَتَأَمَّلُ أَلْبُيُّ جَهِدَ الْحَكْمُ "(6)، "يَتَأَمَّلُ أَلْبُيُّ قَلْ لَأُرْوَاحَكَ وَنَتَبَكَّ "(7).

وَهُنَا المُؤمَّنِينَ يَتَبُونَ عَلَيْنِ مِنْ جَلِيلِيّمُ "(8).

وَحِينَ نُقَارِنَ مَا سَبِقَ بِهَا وَرَدَ مِنْ أَسَابِيلِ نَذَا اللّهِ عَز وَجَلَّ لِيَغْرِبُ أَنَّهُ يُهْزَمَ "(9).

وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى (10)، "يَا زَكْرِيَا إِنَا نَبَّرَكَ بِغَلَامٍ "(10، 1) يَا دَاوُدَ إِنَا

---

(1) الحائدة، من الآية (41).
(2) الحائدة، من الآية (67).
(3) الأحزاب، من الآية (1).
(4) الأحزاب، من الآية (5).
(5) الأحزاب، من الآية (45).
(6) التحرير من الآية (6).
(7) الأحزاب من الآية (45).
(8) آل عمران، من الآية (55).
(9) الحائدة من الآية (116).
(10) مريم من الآية (7).
تلقيب رسول الله ﷺ بالسيادة بين الإجازة والتوقيع

جعلناك خليفة في الأرض (1)، "وما تلك بيمينك يا موسى" (2)، "قال ألقها يا موسى" (3)، "قال قد أتيت سؤلك يا موسى" (4)، "قيل يانوح اهبط بسلام (5)", "قال يا نوح إنه ليس من أهلك" (6).

إن هذا التكريم الرباني للرسول ﷺ يقضي بضرورة التأدب مع رسول الله ﷺ في المخاطبة والمعاملة وفي ضرورة خفض الصوت عنده، وما إلى ذلك.

إذنا لم ننثر فيما قرأنا على حدث ينهي فيه الرسول ﷺ نهًا صريحًا عن النطق بالسيادة له، وأن ما اشتهر على ألسنة الناس أنه -

قـال: "لا تسودوني في الأذان والإقامة، أو لا تسودوني في الصلاة، لم تثبت صحته، قال الرملي الفقيه الشافعي: "وأما حدث "لاتسودوني في الصلاة" فكذب، وقولهم لا تسودوني بالآية لحن أيضًا و الصواب الواو حكاه الحكَّام الحُكَّام الحَنْفِي (7).

ولا تسمح أيها. وذلك...

(1) سورة ص من الآية (2:26).
(2) سورة طه من الآية (11).
(3) طه، الآية 11.
(4) سورة طه من الآية (36).
(5) سورة فاتحة من الآية (48).
(6) سورة فاتحة من الآية (46).
(7) الدر المختار للحَكَّام شرح نوير الأتصار للتمتياني في فروع الفقه الحنفي، ص 71.

تحقيق: عبد المنعم خليل، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، 1982 م.
قوله: "وأما حديث " لاتسعودون في الصلاة فبطل لا أصل له"1). وقال أبو إسحاق الحموي وهو أحد المحدثين المعاصرين الأثبات "إن هذا الحديث لا يصح ولا أصل له"2). وعلى فرض صحته، وهو ليس كذلك فإن مطروحه مخصص بالنهي عن التسويق في الأذان والإقامة أو في الصلاة فقط، بمعنى أن مفهومه بيعب التسويق في غير الأذان والإقامة والصلاة. ومن ثم فليس هناك ما يمنع من تسويق رسولنا - عليه السلام - في غير ما حدده الحديث إن كان حديثاً. وهل يفهم من صيغة الشهداء النبوية شيء عن التسويق مطلقًا؟

روى البخاري عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: أهدي لك هدية؟ إن النبي - ﷺ - خرج علينا فقلت يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلح عليك؟ قال: قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد"3).

(1) حواشي تحقية المحتاج بشرح المحتاج للشيخ عبدالحميد الشرواني، والشيخ أحمد بن قاسم العبادي على تحقية المحتاج بشرح المحتاج لابن حجر الهيثمي، ج 2، ص 86، ط المكتبة التجارية، مصر 1387هـ/1968م، في عشرة مجلدات.
(2) من دروس الشيخ الصوتي على موقع الشبكة الإسلامية للدراسات رقم 148.
(3) صحيح البخاري برقم 2557، 2360، 2359، صحيح مسلم، 405، وسنن أبي داود 979.
من الواضح أن الحديث الشريف قد خلا من كلمة سيدنا وما كان
الرسول - ﷺ- لينطق بتسويد نفسه؛ لأنه لا يستطيع ولا يتوافق مع
الخلق العظيم والأدب الجم، فلم يشأ رسول الله - ﷺ- أن يقول اللهم
صل على سيدنا محمد، خاصة وهو المعروف بتواضعه الذي ليس بهد
تواعظ. إن هذا لا يقع منا نحن البشر العاديين، فان لا تقول مثلاً
لشخص: بلغ فلاناً أن السيد عمر يقول لك كذا - تعني نفسك. إن
هذا أمر تأباه النفوس السوية والخطر السليمة، ولا تقول مثلاً: أنا السيد
فلان، بل تقول أنا فلان، حين تعرف بنفسك.
نعم، لم يرد في الصحيح تسويد النبي في التشهد، بلد على ذلك:
ذهاب الإمام مالك إلى أن تشهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -
يجري مجرى الخبر؛ لأن عمر علمه الناس على المبر بحضرته جماعة
من الصحابة وأمته، ولم يتكرره عليه أحد، ولا خالفه فيه، ولا قال إن
غيره من الشهيد يجري مجرى، فثبت بذلك إقرارهم ومؤقتهم إياه على
تعيينه، ولو كان غيره من الشهيد يجري مجرى لقال له الصحابة أو
أكثرهم: إنك قد ضيقت على الناس واسعًا(1)
ولفظ تشهد عمر الذي استحبه مالك: "التحيات الله الزاكيات
الطيبات، الصلوات الله، السلام عليكم أيها النبي ورحمة الله وبركاته،

(1) موهب الجليل لشرح مختصر خليل، 2/250. لأبي عبادة المغربى، تحقيق: الشيخ
زكي عميرات، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ/1995م. - 996 -
 السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد ألا إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله“(1).

تلقیب الرسول بلفظ سيدنا في مؤلفات العلماء:

دأب العلماء قديماً وحديثاً في مؤلفاتهم أن يفتحوا مؤلفاتهم وخطبهم بل وكلامهم العام بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله -ويسقون الاسم المبارك "محمد" بكلمة سيدنا، وسنعرج على علماء ذاع صيته، وخلد ذكرهم، إلى أن بث الله الأرض ومن عليها سطروا ذلك في مؤلفاتهم، وهذا هو الطابع الغالب فيما كتب الأسلاف المبارك، لكن القليل منهم لم ينهوا نفس النهج. وتختلف عبارات هؤلاء الكرام أحياناً وتنفق أحياناً أخرى، لكنها جميعاً تدل على حب يتدفق لرسول الله -وإنا لحسن ظننا بالجميع، من لقب رسول الله -باليادية ومن لم يفعل، لعل الله يقين بأن الجميع محب للرسول،

لكن لكل منهم منهجه في التعبير عن حب رسول الله -

قال العلماء فريد عصره محمد مرتضى الزبدي (ت 1305 هـ) في مقدمة معجمه تاج العروس من جواهر القاموس: "أحمد من قلدن من عقد صاحب جوهر الآلالة، إلى أن قال: وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد السيد المرتضى والسند المرتخي والرسول المنتقي، والطيب

(1) مواهب الجليل، 2/ 250.

الجمعية العربية للترجمة، 1997.
المجتيب، المصبّح

جواهر نطقها الزبيدي لقب فيها رسول الله - ﷺ - يقول سيدنا ويولاًنا وبكلمات أخرى جميلة جمالاًً ليس بعده جمال.

قال الإمام محمود خطاب السبكي المتوفي 14/3/1352 هـ محيّي السنة مزيج جميع البدعة، صاحب الفضيلة والإرشاد في كتابه (الدين الخالص) في المقدمة: الحمد لله رب العالمين، الأحد الصمد... إلى أن قال وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله"(2).

قال الشيخ أحمد بن غيّم بن سالم بن مهنا النفراوي المالكي الأزركي (ت: 1126 هـ) في كتابه الجليل (الفواكه الدواني) على رسالة أبي محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني المالكي (ت: 1386 ن) في مقدمةه: الحمد لله العظيم ذي الجلال والإكرام... إلى أن قال وأشهد أن سيدنا ونبياً محمدًا عبده ورسوله من بختم النبوة والرسالة انفرد - وعلي آله وأصحابه في كل أمد(3)." ويعلق الشيخ النفراوي على ما جاء في مقدمة الرسالة من قوله: بسم

(1) مقدمة تاج العروس للمزييدي، 1/1، ط. وزارة الإرشاد والأياء الكويتية.
(2) الدين الخالص للشيخ الإمام محمود خطاب السبكي، مقدمة المؤلف، الطبعة الرابعة، 1397/1977 م.
(3) الفواكه الدواني على رسالته ابن أبي زيد القيرواني، 8/8، ضبطه وصححه الشيخ عبدالوازق
محمد علي، ط. دار الكتب اللبنانية، بيروت، 1418/1997 هـ.

- 998 -
تلقب رسول الله ﷺ بالسيدة بين الإجابة والتوقيف

الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. فقول الشيخ النفيروي المالكي (سيدنا) أي فائقنا وعظيمنا في سائر خصال الخير... ويطلق على الحوار الذي لا يستفزه الغضب، وعلى الكريم، وعلى المالك، وعلى الشخص الكامل المحتاج إليه، وعبر بسيدنا إشارة إلى جوائز استعماله فيه - وصدأ وحذوراً(1)، وألفها سيدها لدى الناب(2)، اختفى في إطلاقه على الله تعالى، فعن مالك منعه، وقيل يكره، وقيل يجوز، ولا وجه لمنع استعماله في غير الله تعالى..."(3).

قال مصطفى السقا، وإبراهيم الأباري وعبد الحفيفشلي في مقدمة السيرة النبوية لابن هشام الطبعة الثانية 1375 هـ: "الحمدله على سالج فضله والصلاة والسلام على سيدنا محمد والله".

قال أبو محمد عبدالملك بن هشام النحوي في مقدمة السيرة النبوية لابن هشام: الحمد له رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين(4).

(1) آل عمران، الآية 39.
(2) يوسف، الآية 25.
(3) الفوآكه الدوائي، 1/14.
(4) السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: د. فتحي الدابولي، آخرين: 39/1/1، ط. دار الصحابة،
قال الأُفْلِيَشِي، (ت: 550 هـ) في كتابه أنوار الآثار المختصة بفضل الصلاة على النبي المختار: "كان الشافعي يبتعد دعاء بقوله: اللهم صل على سيدنا محمد برح أنوارك، ومعدن أسرارك، وسنان حجتك، وعروسو ملكتك، وإمام حضرتك، وعلى آل سيدنا محمد وسلم".

قال علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله اليوناني المكنى بأبي الحسن في مقدمته على صحيح الشيخ الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري في صحيحه، أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى: "يا من أمر بصنع الجميل، وجرى عليه الجزاء الجزيئ، نحمدك على ما هديتنا وشكرك على ما أوليتنا، ونصل ونسلم على نبيك الأكرم ورسولك السيد السند الأعظم، سيدنا ومولانا محمد الذي كان أسرع إلى الخير من الريح المرسلة، وعلى آل وصبه وكل من واتى المعروف وواصله". انتهاء كلامه، وهي عبارة تدفق حبًا وإجلاسًا.

قال الإمام أبو إسحق إبراهيم بن موسى بن محمد الكملي الشاطبي الغرناطي في مقدمة كتابه (الاعتقام): "الحمد لله المحمود على كل حال.... والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبي الرحمة

= طنطا، مصر، 1416هـ/1995م
(1) أنوار الآثار للإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن معد بن عيسى الأُفْلِيَشِي، (ت: 550 هـ).
ص 45. نشر دار المدينة المنورة، الرياض، 1417هـ.

- 1000 -
وكاشف الغمة الذي نسخت شريعته كل شريعةٌ(1).
قال تعالى الشهداء على الشهمان - رحمه الله - وصبر الاعد
السعودي الأسبق، والأمين العام لرابطة العالم الإسلامي سابقاً (المتوقي
سنة 1403 هـ) في مقدمته لكتاب (الرحيم المختم) بحث في السيرة
النبوية للشيخ صفي الرحمن المباركفوري: "الحمد لله رب العالمين،
خالق السماوات والأرض، وجاعل الظلمات والنور، وصلى الله على
سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين أجمعين، بشر وأنذر، ووعد
وأوعد، أنقذ الله بشر من الضلالية، وهمدد الناس إلى صراع مستقيم،
صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ألا إلى الله تصير
الأمور"(2). كلمات من نور تنم عن حب كبير.
ثانياً: الفريق الثاني (المتوفعون عن التسويد).
حديث عبد اللطيف بن الشهير - رضي الله عنه -
استند هذا الفريق إلى حديث لرسول الله - ﷺ - لم أعلم على غيره
ونص الحديث: " عن مطره بن عبد اللطيف بن الشهير قال: قال أبي:
انطلقنا في وفد من بني عامر إلى رسول الله - ﷺ - فقلنا أنت سيدنا،
فقال: " السيد الله " قلنا: وافضنا فضلاً، وأظامنا طولاً. فقال: قولوا

(1) الاعتصام للشاطبي، 1/1، تحقيق: أبو عبيد الله بن سلمان، ط. مكتبة التوحيد.
(2) الرحيم المختم، بحث في السيرة النبوية، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، 1/13،
ط. دار الوفاء للنشر والتوزيع، مصر، المنصورة، 1431 هـ/ 2010 م.
تلقيب رسول الله ﷺ بالسادة بين الإجازة والتوقيف

بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان”(1).


في شرح حديث ابن الشخير هذا حكي الصديقي قول الخطابي: " قوله - السيد الله، أي السؤدد كله حقيقة الله عز وجل وأن الخلق كلهم عبد الله، وإنما منعمهم أن يدعوه سيداً مع قوله (أنا سيد ولد آدم) لأنهم قوم حديث عهد بالإسلام، وكانوا يحسبون أن السياده بالنبوة كهي بأسباب الدنيا، وكان لهم روؤساء يعظمونهم وينقدون لأمرهم. وقوله (قولوا بقولكم) أي قولوا بقول أهل دينكم وملتكم، ودعوني نبيًا ورسولاً كما سماي الله تعالى في كتابه، ولا تسمون سيداً كما تسمون روؤساءكم وعظماءكم، ولا تجعلوني مثلهم فإنني لست كأحدهم إذ كانوا يشدونكم في أسباب الدنيا، وأنا أسودكم بالنبوة والرسالة فسموني نبيًا ورسولاً. وقوله: (أو بعض قولكم) فيه حذف واختصار، ومعناه: دعوا

(1) سنن أبي داوود، موسوعة الحديث، الكتب السنه، حديث رقم ۴۸۶، ص ۱۵۷، مسند أحمد، حديث رقم ۱۶۷۶۲/۲/۲.
(2) سنن أبي داوود، موسوعة الحديث، الكتب السنه، حديث رقم ۴۸۶، ص ۱۵۷، مسند أحمد، حديث رقم ۱۶۷۶۲/۲/۲. ۱۰۰۲ –
تلقيب رسول الله ﷺ بالسيدة بين الإجازة والتوقيع

بعض قولكم واتركوه واقتصادوا فيه بلا إفراط، أو دعا سيدًا، وقولوا
نبيًا ورسولاً.

وقوله (ولا يستجرينكم الشيطان) معناه: لا يتخذلكم جرية،
والجرية: الوكيل، ويقال فيه: تفضل الله علي نبي بخصائص حصرتها،
تفضيل النبي - ﷺ - على سائر البشر، إثبات التفاضل بين الأنبياء،
تحدث الإنسان بنعم الله، جروز إطلاق السيد على المخلوق يوم القيامة
يظهر سيادة الرسول - ﷺ - دون منازعة.

وقال السندي: أي لا يستعملنكم الشيطان فيما يزيد من التعظيم
لمخلوق بمقدار لا يجوز. أهذا من أوجه الجمع بين هذه
الأحاديث، ويجمع بينها أيضاً بأن السيادة الحقيقية التي هي الغاية في
الكمال).

قال ابن منظور: "قوله "ولا يستجرينكم من الجري وهو الوكيل،
تقول: جريت جريًا، واستجريت جريًا أي اتخذت وكيلةً، قال: "
وسمي الوكيل جريًا لأنه يجري مجري موكله. يقول: تكلموا بما
يحضركم من القول، ولا تتنطعوا، ولا تسجعوا، ولا تتكلفوا كأنكم
وكلاء الشيطان ورسله، كأنما تنطعون عن لسانه. قال الأزهر: وهذا

(1) عون المبعود علي شرح سنن أبي دود، حديث رقم 4806، المجلد الثاني
للمشيخ المحدث أبي عبدالله حسن شرف الحق محمد أشرف بن أمير بن علي بن جدير
الصديقي، مراجعة وتحقيق الألباني، ط. دار ابن حزم، بيروت، 1426/1906م.
قول القتبي، ولم أر القوم سجعوا في كلامهم، فنهاهم عنها، ولكنهم مدحوا فكرة لهم الهرف في المدح فنهاهم عنه، وكان ذلك تأديبا لهم ولغيرهم من الذين يمدحون الناس في وجههم (1).

مناقشة ما تضمنه الحديث:

حديث وفد بني عامر الذي جاء إلى رسول الله - سبحانه وتعالى - فقالوا له: أنت سيدنا وابن سيدنا، فقال لهم رسول الله - سبحانه وتعالى - : قولوا بقولكم أو بعض قولكم. السيد الله تبارك وتعالى إنما أنا عبد الله ورسوله... قد تكون إجابة رسول الله - سبحانه وتعالى - لوفد بني عامر بتلك الصيغة

مراعاة لقرب عهدهم بالإسلام وتواضعًا منه.

في ذلك الوقت كان العرب الذين قدموا حديثي عهد بالإسلام ورسول الله - سبحانه وتعالى - حريص على أمه، رحيم رؤوف بها، يحاول ما وسعه الجهد أن يوطد عرى الدين، ويوثق أواصره وأن يجذب قلوب الناس حتى يدخلوا فيه، وبعد ذلك يكون فهمهم لحقيقة الإسلام، ومعرفة أحكامه الكلية والجزئية.

نعم قد يشير ظاهر الحديث إلى أن رسول الله - سبحانه وتعالى - رغب عن هذه العبارة "سيدنا وابن سيدنا"، لكنه لم ينهي الصريح عن تلقيه بالسيادة وهناك أحاديث كثيرة عديدة ذكر فيها كلمة سيد، وسيدنا،

(1) لسان العرب لابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير وأخرين، ط. دار المعارف.

(جرى)، ص 611.

- 1004 -
تلقيب رسول الله ﷺ بالسيدة بين الإجازة والتوقف

وسيدكم، قالها رسول الله ﷺ ﷺ - وقالها عدد من الصحابة، وذكرنا ذلك سلفا وعلقنا عليه في سياق هذا البحث والحمد لله. وحديده واحد لا يعارض جملة الأحاديث التي جرى فيها التلقيب بالسيدة على لسانه - وأملة غيره من الصحابة.

إن الحديث الذي قد يفيد ظاهره عدم تفضيل قول سيدنا هو حديث
عبداللها ابن الشخير - رضي الله عنه - ولا نعلم غيره. على أنه من الممكن أن يوجه ما قد يفهم الحديث من النهي عن تلقيبه - بالسيدة من وجهين:

الوجه الأول: أن رسول الله ﷺ ﷺ - قالها للقوم من بني عامر الذين كانوا قد وفدو علية في بداية عهدهم بالإسلام حيث شاء الله أن ينقدهم لتوهم من براش الشرك فأراد- إن يوق عرى الدين، ويجذب الإسلام والإيمان في نفوس القوم. فهو الحريص على أمته الرؤوف الرحيم بها، وكان من عادته - أن يخاطب الناس على قدر عقولهم، وأن يراعي في خطابه الظروف والملابسات والأحوال التي تحيط بالمخاطبين. وهذا من أهم فنون القول والتعامل، فعوامل الحال تستحق التوقف، وتسهيل القلوب، وتبلغ المطلع. ومراحته - لحال هؤلاء تتمثل في خوفه عليهم من الغلو في الإطارة والمدد مما يقد يؤدي بهم إلى الوقوع في الشرك - والعباذة بالله - ومن هنا نبنى الرسول ﷺ - عن إطرائه كما فعلت النصارى مع عيسى بن مريم،

١٠٠٥ -
تلقيب رسول الله ﷺ بالسيادة بين الإجازة والتوقيف

روي عن ابن عباس ﭺ - رضي الله عنهما - أنه سمع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول على المنبر: اسكت اللب، يقول: لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عباد الله ورسوله"(1).

والإطراء هو مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه، وكان من غلو النصارى في المسيح عليه السلام أن ادعوا أنه إله وأنه ابن الله. وقد حذرهم الله في القرآن الكريم ونهاهم عن هذا الغلو الذي أفسدهم وسلكهم في دائرة الشرك والكفر فقال: "يتأهَّل المُحيَّب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق وإنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ﷺ وصلمه الله ألقنها إلى مريم وزوجها فقاموا بآلهة ورسِّلهم"(2).

خشي رسول الله ﷺ - ﭺ - إقبال هؤلاء القوم على الإسلام، وشدة إعجابهم برسوله من أن ينحرف بهم هذا إلى الغلو والخروج عن الحق. إن للرسول ﷺ - في هذا الباب مواقف كثيرة تدل كلها على حرصه الكبير على حديثي الإسلام، فهو مرة يتألف قلوبهم بالعطايا، كما فعل مع حصن بن عبيدة والأعرج بن حابس، وتابع أبو بكر - رضي الله عنه - رسول الله ﷺ - في عطائهم، لكن الفاروق عمر - رضي الله عنه - ﭺ.

(1) صحيح البخاري، موسوعة الحديث، الحديث رقم 3445.
(2) سورة النساء، من الآية 171.